

مجمع الأمثال

2819 - أَفْئَتَكَ مِنْ الْجَحَّافِ .

هو الجَحَّافُ بن حَكِيم السُّلَمِي .

ومن خبر فَتْكَه أَنْ عُمَيْرَ بْنِ الْحُبَابِ السُّلَمِي كَانَ ابْنَ عَمِّهِ فَذَهَضَ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي كَانَتْ بِالشَّامِ بَيْنَ قَيْسٍ وَكَلْبٍ بِسَبَبِ الزُّبَيْرِيَّةِ وَالْمَرْوَانِيَّةِ فَلَقِيَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمُغَاوِرَاتِ خِيَلًا لِبْنِي تَغْلِبَ فَقَتَلُوهُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَوَضَعَتْ تِلْكَ الْحُرُوبُ أَوْزَارَهَا دَخَلَ الْجَحَّافُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْأَخْطَلُ عِنْدَهُ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَقَالَ : .

أَلَا سَائِلَ الْجَحَّافِ هَلْ هُوَ نَائِرٌ ... لَقَتَ لَيْ أَصْرِيْبَتٌ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ .
فَقَالَ الْجَحَّافُ مُجِيبًا لَهُ : .

بَلَى سَوْفَ أَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ ... وَأَبْكَى عُمَيْرًا بِالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرِ .

ثم قَالَ : يَا ابْنَ النَّصْرَانِيَّةِ مَا ظَنَنْتُكَ تَجْتَرِدُ عَلَىَّ بِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كُنْتَ مَأْسُورًا فَحُمَّ الْأَخْطَلُ فَرَقًا مِنْ الْجَحَّافِ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا تُرْعَ فَإِنِّي جَارُكَ مِنْهُ فَقَالَ الْأَخْطَلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْكَ تَجِيرُنِي مِنْهُ فِي الْيَقَظَةِ فَكَيْفَ تَجِيرُنِي فِي النَّوْمِ ؟ فَنَهَضَ الْجَحَّافُ مِنْ عِنْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْحَبُ كِسَاءَهُ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنْ فِي قِفَاهِ لَغَدْرَةٌ وَمِنْ [ص 89] الْجَحَّافِ لَطِيْفٌ وَجَمَعَ قَوْمَهُ وَأَتَى الرُّصَافَةَ ثُمَّ سَارَ إِلَى بَنِي تَغْلِبَ فَصَادَفَ فِي طَرِيقَةٍ أَرْبَعَمِائَةٍ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُمْ وَمَضَى إِلَى الْبِشْرِ - وَهُوَ مَاءُ بَنِي تَغْلِبَ - فَصَادَفَ عَلَيْهِ جَمْعًا مِنْ تَغْلِبَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَمْسَمِائَةَ رَجُلٍ وَتَعَدَّى الرِّجَالَ إِلَى قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ فَيَقَالَ : إِنْ عَجُوزًا نَادَتْهُ فَقَالَتْ : حَرِيكَ يَا جَحَّافُ أَتَقْتُلُ نِسَاءً ؟ أَغْلَاهُنَّ تُدْرِي وَأَسْفَلُهُنَّ دُمِي فَأَنْحَزَ وَرَجَعَ فَبَلَغَ الْخَبْرُ الْأَخْطَلُ فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ : لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَّافُ بِالْبِشْرِ وَقُوعَةً ... إِلَيَّ مِنْهَا الْمُشْتَكَايَ وَالْمُعُولُ .

فَأَهْدَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ دَمَ الْجَحَّافِ فَهَرَبَ إِلَى الرُّومِ فَكَانَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَامَ الْوَلِيدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاسْتَوْثَمَ لِلْجَحَّافِ فَأَمَنَهُ فَرَجَعَ